مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **25/08/2020**

نص السؤال

اتهام القصص القرآني بالتشوش والاضطراب

الجواب التفصيلي

اتهام القصص القرآني بالتشوش والاضطراب (*)

ون الشبهة:

صص القرآني بالاضطراب والتشوش والتشوه، قائلين: إن القصص القرآني كان في أصله مجرد أساطير شوهها القرآن حين حكاها، ويرمون من وراء اتهامهم ذلك إلى وصم القرآن بالنقل المشوش المضطرب بغي

إبطال الشبهة:

1) إن الغرض من القصص القرآني ديني في المقام الأول، واقتضى ذلك أن تعرض منه الحلقات التي تقتضيها هذه الأغراض، فآخر حلقة تعرض - بحسب ترتيب السور - تتفق مع أظهر غرض ديني صيغت من أجا

2) إن ما ادعاه هؤلاء من اضطراب القصص القرآني لا يستند إلى دليل، وسرعان ما ينهدم أمام مطالعة سريعة لبلاغته وإعجازه.

3) يختلف القصص في القرآن الكريم عنه في الكتاب المقدس، فالقرآن يحرص على تعظيم الأنبياء، ومنطقية القص وتسلسل الأحداث وإحكام الأسلوب، بخلاف العهدين القديم والجديد؛ إذ يوسعان الأنبياء تنقيـ

ل:

عة القصص القرآني سر من أسرار إعجازه:

أن يقال مثل هذا الهراء عن القصص القرآني، لكن الواضح أن هؤلاء المغالطين لم يقرأوا القرآن بلغته المعجزة، ومن ثم فهم يرددون هذا الكلام السقيم البعيد عن الصواب.

هم:

(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (32))

(التوبة).

الناس؛ لذا اقتضى الأمر أن تعرض منه الحلقات التي تقتضيها هذه الأغراض، فآخر حلقة تعرض - بحسب ترتيب السور - تتفق مع أظهر غرض ديني صيغت من أجله القصة، فمثلا قصة موسى - عليه السلام - ورد أ

ها، هذا ناهيك عما يرافق ذلك من تناسب واقعي لأحداث القصة، وتناسق فني في سياقاتها المتكررة والمتعددة، فإذا تبين هذا علم ضعف هذه الشبهة ووهنها، وكذلك سقوطها، وتبين أيضا أن ما يقوله أصحابها إنه

لى:

(وجاءوا أباهم عشاء يبكون (16))

(يوسف)

وقد يبهم الزمان

في قوله سبحانه وتعالى:

(فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (99))

(يوسف)

كما

قوله سبحانه وتعالى:

(إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين (17))

(القلم).

فالذي يجب وجوده في القصص القرآني هو الحدث والعبرة، أما بقية عناصر القصة فإنما توجد بحسب الحاجة إليها وأهميتها فيها، فلو كان للشخصية مدخل كبير فإنها تذكر؛ كمريم - عليها السلام - في قصتها،

لى:

(ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا (25))

(الكهف)،

لك في قوله سبحانه وتعالى:

(فأماته الله مائة عام ثم بعثه)

(البقرة: ٢٥٩)،

ص". [1]

حق" [2].

عوى لا تقوم على دليل:

حقا،

سبحانه وتعالى:

(إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم (62))

(آل عمران)

صص

سبحانه وتعالى:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (3))

(يوسف)،

ليه:

(ومن أصدق من الله حديثا (87))

(النساء)،

(ومن أصدق من الله قيلا (122))

(النساء)،

وإذا كان المعاندون لا يقتنعون بهذا، ولا يدينون دين الحق فنسألهم، ما دليلكم على دعواكم هذه؟ وما أساس الصدق عندكم؟ وهل التضارب الصارخ هو الصدق؟ ولماذا تثار هذه الأكاذيب غير المنظمة التي ما توا

شوش فالسؤال: أين المواطن التي يستند هؤلاء إليها في هذه الدعوى؟ ولماذا يعتبر هؤلاء ما يقولونه هو الأصل، ولماذا يكذبون بالصحيح؟ ثم نقول لهم: إذا كان هذا القصص مشوشا ومضطربا في أسلوبه أو إعجاز

(إن هذا لهو القصص الحق)

(آل عمران: ٦٢)،

الأهداف التي تقف وراء تقديم القصص في القرآن الكريم وفي الكتاب المقدس - هي العبرة والعظة، فأية عبرة في قصص هو في حقيقته مدعى، ينسب إلى الأنبياء أفعالا لا تليق بمقامهم، من ذلك:

- جاء عن نوح عليه السلام: "وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أ
- وجاء عن لوط عليه السلام:"وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلا». فسقتا أباهما خمرا في
- وجاء عن موسى عليه السلام:"وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلا: «اصعد إلى جبل عباريم هذا، جبل نبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا، وانظر أرض كنعان التي أنا أعطيها لبني إسرائيل ملـ

ي موآب

شي».

فأرسل يوآب أوريا إلى داود. فأتى أوريا إليه، فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا: «انزل إلى بيتك واغسل رجليك». فخرج أوريا من بيت الملك، وخرجت وراءه حصة من فك».

فأقام أوريا في أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده، وإلى بيته لم ينزل. وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيـ يضا».

قول لداود: «قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب. فرمى الرماة عبيدك من على السور، فمات البعض من عبيد الملك، ومات عبدك أوريا الحثي أيضا». فقال داود للرسول: «هكذ

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها، ندبت بعلها. ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة وولدت له ابنا. وأما الأمر الذي فعله داود ففبح في عيني الرب". (صموئيل الثاني11

ل بطلان هذا القصص وإفكه، وأنه من عند غير الله، وفقا لهذا المعيار القصصي: "العبرة".

في:

(وفرعون ذي الأوتاد (10))

(ص)،

له سبحانه وتعالى:

(وإنكم لتمرون عليهم مصبحين (137) وبالليل أفلا تعقلون (138))

(الصافات).

إن نظم القصص القرآني وإعجازه وبلاغته ووضوحه وقوته في التأثير لدليل على أنه من لدن حكيم خبير، الذي يعلم كل صغيرة وكبيرة، وشهادة المشركين للنظم القرآني - وهم أهل الفصاحة والبلاغة - لهي خ

ص بين القرآن والإنجيل:

مقدس، من شأنها أن تبين الفرق الشاسع بينهما، وتثبت ربانية القرآن وبشرية هذا الكلام المحرف، وتبطل الزعم باضطراب القصص القرآني وتشوشه، ونورد هنا مثالين عمليين تحليليين لقصتين من القرآن والإن

يم - عليه السلام - هو ما يربطه بالعرب، وما كان شرف العرب به وبناء الكعبة، فقد ذكر هذا البناء الذي قام به، وعاونه فيه ابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام - وبإبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - تشرف ال

(وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين (124) وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم ا

(البقرة).

بين - سبحانه وتعالى - من بعد ذلك بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه كان استجابة لدعوة إبراهيم - عليه السلام - وبذلك تتبين الصلة بين الإسلام ودعوة إبراهيم - عليه السلام - فإذا كان العرب يفتخرون بإ

ان:

(وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز (البقرة).

ك في الذكر كانت قصته مع الملك عندما ناقشه في إثبات وجود الله، وكيف استطاع إبراهيم - عليه السلام - أن يفحمه؛ إذ هو لا يؤمن إلا بالمحسوس.

لى:

(ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله (البقرة).

يه السلام - مع الطير أنه صور النفس الإنسانية - ولو كانت نفس نبي مؤمن - تدعو إلى تكشف المجهول، وتعرف المستور، والمؤمنون يهديهم الله تعالى، ومن لا يريدون الله يتركون في غيهم يعمهون.

لام [4].

ض الحاد الظاهر في كثير من قصص الإنجيل، الذي أشارت د. مريم زامل إلى بعضه بقولها تحت عنوان "تناقض الأناجيل": "ونود في هذا الفصل أن نقدم بعض هذه النماذج التفصيلية لما قرره ابن تيمية في هذا ا

جزة صيد السمك" بين إنجيلي لوقا ويوحنا؛ إذ يذكر إنجيل لوقا أحداث القصة أنها وقعت في أثناء رسالة عيسى في الجليل، أما إنجيل يوحنا، فيذكر أحداثها بأنها وقعت بعد قيامه من الأموات، وهذا تناقض فاضح وط

ل وبين إنجيل لوقا في مكان ظهور المسيح - عليه السلام - حيث يفهم من كلام متى أن أبوي المسيح - ويقصدان بهما يوسف النجار ومريم - كانا يقيمان في بيت لحم بعد ولادته، وأن هذه الإقامة كانت لمدة سنتين

ا الذبيحة، وفي هذه الأثناء أخذ سمعان الممتلئ بروح القدس المسيح - عليه السلام - على ذراعيه في الهيكل أوصاه، وكذلك حنة النبية بنت فنوئيل، وقفت تسبح ربها في تلك الأثناء، وأخبرت جميع المنتظرين في

و كان هيرودس وأهل أورشليم معاندين للمسيح - عليه السلام - لما أخبر الرجل الممتلئ بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبية بهذا الخبر في أورشليم، التي كانت دار الله عنده" [5].

ودع الله الحكيم في رأسه عقلا: أيهما المحكم وأيهما المفكك المضطرب المشوش المتناقض؟!

ة:

لاغة القصص القرآني الجلية وإعجازه الباهر وإحكام نظمه الرائع - ووضوحه وفوته في التأثير كلها أمور ظاهرة لكل ذي عقل منصف وفهم سليم.

هام القصص القرآني بالتشوش اتهام لا يقوم على دليل؛ فقد وصفه الله - عز وجل - بأحسن القصص:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (3))

(يوسف)،

يان.

ني، وبين اضطراب القصص في الكتاب المقدس وتناقضه وتشوشه، وإن مقارنة سريعة بين القصص القرآني والقصص في العهد القديم والجديد توضح مدى المفارقة بينهما، وتؤكد أن القصص القرآني قد جاء في

المراجع

1. (*) شبهات المعترضين ومفترياتهم حول صدق نبوة محمد ورسالته، ماهر عبد الوهاب. [1]. الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة،1427هـ/ 2006م، ص178، 179.
2. [2]. الغدق: المطر الكثير العام. وأغدق المطر يغدق إغداقا فهو مغدق. القاهرة، ط1، 2004م، ص 158.
3. [3]. الغدق: المطر الكثير العام. وأغدق المطر يغدق إغداقا فهو مغدق.
4. [4]. المعجزة الكبرى: القرآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1970م، ص152: 150 بتصرف يسير
5. [5]. موقف ابن تيمية من النصرانية، د. مريم عبد الرحمن زامل، معهد البحوث بجامعة أم القرى، 1997م، ط1، ص 187 وما بعدها.